دور الإرشاد الزراعي في تحقيق التنمية الزراعية بليبيا

أ. عبدالسلام صالح عيسى – كلية الزراعة – جامعة بني وليد

الملخص:

استهدفت الدراسة دور الإرشاد الزراعي في التنمية الزراعية بليبيا، ومدى أهميته في عملية تطور القطاع الزراعي وتنمية المناطق الريفية، وعلى المشاركة الفاعلة في حلحلة المشاكل الزراعية التي تعيق تطور القطاع الزراعي، فالإرشاد الزراعي يعتمد أساساً على درجة التغيير الذي يحدثه لدًى أوساط المزارعين وكذلك حجم المعلومات البحثية المبسطة التي ينقلها إليهم في حقولهم مع إقناعهم بتطبيقها، وقد أوضحت الدراسة العجز وعدم الثبات في الهيكل التنظيمي والوظيفي لجهاز الإرشاد الزراعي، الذي أدى إلى قلة الكفاءات والعناصر المدربة اللازمة لاستمرارية زخم العمل الإرشادي وتطوره، مما أدى إلى عدم وصول الخدمات الإرشادية إلى المزارع، كما بينت الدراسة انعدام السياسة العامة للإرشاد الزراعي، وعدم وضوح الرؤيا والفصل بين الخدمات الزراعية ونشاط الإرشاد الزراعي، وضعف قنوات الاتصال بين أجهزة البحث العلمي والإرشاد الزراعي .وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاقتراحات والتوصيات، التي من شأنها أن تؤدي إلى النهوض بمستوى الإرشاد الزراعي، والقيام بالدور الفاعل في تحقيق التنمية الزراعية وزيادة الإنتاج الغذائي.

الكلمات المفتاحية :الخدمات الإرشادية، التنمية الزراعية، الإرشاد الزراعي، المناطق الريفية.

Abstract:

The study targeted the role of agricultural extension in agricultural development in Libya, and its importance in the process of developing the agricultural sector and the development of rural areas, and the active participation in solving agricultural problems that hinder the development of the agricultural sector. The simplified form that he transmits to them in their fields while persuading them to apply it. The study showed the inability and instability in the organizational and functional structure of the agricultural extension apparatus, which led to a lack of competencies and trained elements necessary for the continuity and development of the

extension work momentum, which led to the extension services not reaching the farms, as it showed. The study lacks a general policy for agricultural extension, lack of clarity of vision and separation between agricultural services and agricultural extension activity, and weak communication channels between scientific research and agricultural extension agencies. The study came up with a set of suggestions and recommendations that would lead to improving the level of agricultural extension and playing an active role in achieving agricultural development and increasing food production.

Keywords: extension services, agricultural development, agricultural extension, rural areas

المقدمة:

حاولت ليبيا منذ بداية الخمسينات الاستفادة من تجربة الدول في بناء جهاز الإرشاد الزراعي، في محاولة منها للنهوض بالقطاع الزراعي الذي كان يعمل فيه ما يزيد عن80 % من السكان، وذلك قصد تحسين أوضاعهم المعيشية ودعم الاقتصاد الوطني الذي كانت الزراعة تمثل عموده الفقري(الويفاتي وخضر، 1989: 42-45).

ويبدو أن جهاز الإرشاد الزراعي بعد مرور أكثر من 60 سنة على إنشائه، وفي ضوء التوسع الهائل في استصلاح الأراضي والبحث عن مصادر المياه وتعدد مؤسسات التعليم الزراعي، كان لابد له من القيام بدور أكبر للإسهام في عملية التنمية الزراعية؛ ليس بمفهوم التوسع الأفقي وإنما من حيث التوسع الرأسي (كماً ونوعاً) وهو ما يهدف إليه الإرشاد الزراعي.

يعتبر الإرشاد الزراعي نظاماً تعليمياً واقناعياً وتنفيذياً يهدف إلى إحداث تغييرات سلوكية مرغوب فيها لدى المزارعين في معارفهم ومهاراتهم واتجاهاتهم، وذلك بالاقتناع بالطرق الإرشادية المختلفة.

جهود إنجاح نظام الإرشاد الزراعي في أداء دوره في التنمية الزراعية يعتمد على العناصر العاملة فيه لأنهم أداته وحلقة الوصل بين مراكز البحث والمزارعين، وبدون كفاءة هذا الجهاز تصبح نتائج البحوث غير ذات جدوى، لأنها لن تجد طريقها إلى التطبيق، كما يتعذر إيصال مشاكل المزارعين وآرائهم ومقترحاتهم ونتائج تطبيقهم لتوصيات مراكز البحث والتجارب إلى القائمين على هذه المراكز، للتأكد من تطبيق توجيهاتهم كمعلومات مرتجعة لا غنى عنها بالنسبة للمرشد والباحث على حد السواء.

أهمية الدراسة:

أن هذه الدراسة ستمكن من تقييم مدى فعالية جهاز الإرشاد الزراعي ايجاباً أو سلباً، كذلك مدى قدرة هذا الجهاز على المشاركة الفعلية في حل المشاكل الزراعية، التي تعيق تطور القطاع الزراعي بليبيا، حيث إن كفاءة أي جهاز إرشادي يعتمد أساساً على درجة التغيير الذي يحدثه لدًى أوساط المزارعين، وكذلك حجم المعلومات البحثية المبسطة التي ينقلها إليهم في حقولهم مع إقناعهم بتطبيقها؛ وبهذا فإن هذه الدراسة ستسهل على العاملين بهذا الجهاز معرفة نقاط القوة والضعف، ومحاولة تطويره إلى الشكل الأمثل الذي يمكنه من أداء دوره بالصورة المطلوبة، وكذلك فإن نتائج هذه الدراسة وغيرها من البحوث والدراسات المماثلة ستساعد المسؤولين عن جهاز الإرشاد الزراعي على كيفية الوصول إلى شكل تنظيمي مناسب.

مشكلة الدراسة:

تكمن المشكلة في عدم وضوح العلاقة بين الإرشاد الزراعي والتنمية الزراعية رغم ارتباط مفهوم واهداف التنمية بنجاح خطط وبرامج الإرشاد الزراعي .وذلك في ظل غياب الارتباط بين الإرشاد الزراعي والمؤسسات البحثية الزراعية، بما يساهم في دعم وتطوير القطاع الزراعي وزيادة الأهمية النسبية في الناتج القومي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بصفة أساسية بحث إمكانيات وسبل تحسين الخدمات الإرشادية بليبيا، وتتحصر أهم وسائل تحقيق ذلك فيما يلي:

1. التعرف على نشأة الإرشاد الزراعي ومجالات العمل الإرشادي في ليبيا.
2. التعرف على الخصائص المميزة للمرشدين الزراعيين.
3. دراسة أهم المعوقات التي تحد من كفاءة وفاعلية العمل الإرشادي في ليبيا.
4. وضع بعض المقترحات والتوصيات اللازمة لتطوير العمل الإرشادي في ليبيا.

الأسلوب المنهجي:

اعتمدت الدراسة على الأسلوب التحليلي الوصفي.

تطور الإرشاد الزراعي في ليبيا:

المرحلة الأولى 1951- 1968

بدأ نشاط الإرشاد الزراعي في ليبيا، ضمن نواته الأولى عدداً من المرشدين غير المؤهلين وذلك نظراً لعدم توفر هذه الكفاءات بذلك الوقت، وكذلك لعدم وجود المعاهد الزراعية أو كليات للزراعة لتخريج مثل هؤلاء المؤهلين الزراعيين المطلوبين في العمل الزراعي آنذاك، وبناء على هذه المعطيات فقد فهم الإرشاد الزراعي في ذلك الوقت من قبل المزارعين بناء على الممارسة الخاطئة المتبعة من قبل المشرفين على الجهاز والمرشدين الغير مؤهلين، على أنه برنامج مساعدات فقط، يقدم للمزارعين الأسمدة والبذور والمعدات الزراعية الخفيفة، وقد كان من الأسباب الأخرى المهمة – إضافة إلى سبب عدم توفر الكوادر الفنية والتي جعلت القائمين عليه يتجهون هذا الاتجاه الخدمي فقط– هو انخفاض دخل المزارع وظروف البلاد الاقتصادية، وكذلك عدم وجود ما يقدمه جهاز الإرشاد الزراعي أصلاً من إرشادات وتوجيهات فنية في ذلك الحين لأسباب سبق ذكرها، ومما زاد من تفاقم هذه المشكلة أيضاً هو عدم وجود خطة إرشادية عملية تتناسب مع مستوى المزارع وتحل مشاكله الحقلية الملحة.

هذا وقبل إدخال برامج الإرشاد الزراعي في ليبيا ونظراً للحاجة الماسة للتعليم الزراعي، فقد استدعت ضرورة إعداد العناصر المؤهلة زراعياً للعمل كمرشدين زراعيين، وعلى هذا فقد أنشئت في عام 1951 أول مدرستين زراعيتين إعداديتين إحداهما بطرابلس، والأخرى بالمرج، وكانت الدراسة بهما أربع سنوات بعد المرحلة الابتدائية، وبنهاية 1958 دعم جهاز الإرشاد الزراعي بعدد خمسين مرشداً زراعياً آخرين من خريجي المعهدين المذكورين، كما أصبح له مكاتب في معظم المناطق. ومع زيادة هذا الدعم، فإن مفهوم الإرشاد الزراعي على أنه تقديم خدمات زراعية للمزارعين مجردة من أي تعليم إرشادي ظل يلازم الجهاز حتى تلك الفترة. ثم تلا هذه المرحلة إنشاء عدد من المعاهد الزراعية الثانوية والعالية، كما تم إنشاء كليات للزراعة والبيطرة بالجامعات. وقد تخرج منها آلاف الخريجين يعملون حالياً في المجالات المختلفة لقطاع الزراعة، وفي أواخر عام 1963 كونت إدارة مستقلة للإرشاد والإعلام الزراعي.

وفي العام الدراسي 1968 حولت المدرستان إلى معاهد زراعية ثانوية هما: معهد الغيران الزراعي الثانوي بطرابلس ومعهد العويلية الزراعي بالمرج، وفي الوقت الذي كان فيه عيب المرشدين الأوائل غير المؤهلين في بداية نشأة الإرشاد الزراعي يمكن حصره في الأمية القرائية وضعف ثقافتهم الزراعية والإرشادية كنتيجة لذلك، فإن عيب المجموعة الأولى من المرشدين المتخرجين من المعهدين الزراعيين السابق ذكرهما هو حداثة سنهم، وبالطبع قلة خبرتهم العملية وعدم إدراكهم لكيفية الاتصال وكسب ثقة المزارع الذي يكبرهم سناً ويفوقهم تجربة في الممارسة العملية للزراعة التقليدية، (الصغماري1989 : 9)

المرحلة الثانية 1969- 1986

ألغيت إدارة للإرشاد والإعلام الزراعي في أوائل عام 1970 وتم دمج نشاط الإرشاد مع وقاية النباتات في قسم واحد تابع للإدارة العامة للإنتاج النباتي، وفي عام 1971 أعيد فصل الإرشاد عن وقاية النباتات وأصبح قسماً مستقلاً، وفي أبريل 1973 ضم هذا القسم إلى الإدارة العامة للإرشاد والتعاون الزراعي، واستمر هذا الوضع حتى عام 1980 حيث ألغيت الإدارة العامة للإرشاد والتعاون الزراعي في ذلك العام وضم الإرشاد كقسم إلى الإدارة العامة للبحوث والتعليم الزراعي، وظل الإرشاد تابعاً لهذه الإدارة حتى أوائل عام 1982 حيث فصل الإرشاد والتعليم الزراعي من هذه الإدارة، واستحدثت إدارة جديدة لهما تحت اسم الإدارة العامة للإرشاد والتعليم والتدريب الزراعي، وفي أواخر عام 1984 صدر قرار بضم جهاز الإرشاد الزراعي إلى المؤتمر المهني الزراعي العام هذا ولم يتخذ أي إجراء لتنفيذ القرار، ثم ا قحل هذا بقرار آخر عام 1985 بتعديل القرار السابق بحيث يقضي بنقل جهاز الإرشاد الزراعي إلى المؤتمر المهني الزراعي العام وبدون الإعلام الزراعي التابع له، ثم اعقب هذا القرار الثاني المعدل بقرار ثالث يقضي بإعطاء فترة ثلاثة أشهر للمؤتمر المهني الزراعي العام لتنفيذ القرار الثاني المعدل، واستناداً على هذا فإن جهاز الإرشاد الزراعي قد أرجعت تبعيته إلى الإدارة العامة للإرشاد والتعليم والتدريب الزراعي، وفي عام 1986 صدر قرار بإلغاء أمانة الزراعة لتحل محلها الهيئة العامة للإنتاج الزراعي والتي لم يحدد فيها موقع جهاز الإرشاد الزراعي سواء على المستوى المركزي أو المحلي.

حيث إن جهاز الإرشاد الزراعي بليبيا، حسب أقدميته، لديه حصيلة من الخبرة العملية والنظرية غير القصيرة من الممكن أن تؤهله من أداء دوره على أكمل وجه، ولكن ما جاء في السرد لتاريخ نشأته، يوضح أنه قد سبق وأن تعرض هذا الجهاز إلى تغييرات عديدة أثرت عليه وعلى تسييره من الناحية التنظيمية والوظيفية.

المشاكل والصعوبات التي تواجه الإرشاد الزراعي:

1- من خلال مراجعة تاريخ إنشاء وعمل الإرشاد الزراعي بليبيا، يلاحظ بوضوح عدم ثبات هذا الجهاز سواء كان ذلك على المستوى المركزي أو المحلي، ويكون هذا أكثر وضوحاً على المستوى المحلي، حيث يلاحظ أن معظم المناطق ليس لها هيكل تنظيمي واضح للإرشاد الزراعي وذلك بالرغم من وجود هياكل تنظيمية للنشاطات الزراعية الأخرى، وهذا العجز في التنظيم يعد من العوامل الرئيسية المسببة في عدم وصول الخدمات الإرشادية إلى المزارع في حقله.

إن الهزات والتغيرات التي تعرض لها جهاز الإرشاد الزراعي وخاصة عدم ثبات هيكله التنظيمي، أدى إلى فقدان الكفاءات والعناصر المدربة اللازمة لاستمرارية تطور العمل الإرشادي .

2-غياب سياسة عامة للإرشاد الزراعي، فالطريقة التي يتم بها إلغاء إدارات وأجهزة الإرشاد الزراعي في كل مرحلة، تدل على عدم وضوح وتقدير دور الإرشاد الزراعي في أهداف التنمية الزراعية من خلال برامج عمل يتم تخطيطها وتنفيذها وتقييمها في ظل تلك السياسات.

3-عدم وضوح الرؤيا والفصل بين الخدمات الزراعية ونشاط الإرشاد الزراعي، وهذه المشكلة قد لازمت نشاط الإرشاد الزراعي، ومن الملاحظ وحتى الآن على مستوى المناطق أن هناك خلطاً واضحاً بين الخدمات الزراعية والإرشاد الزراعي، حتى أن الأولى قد سادت عن الثانية وأصبح الإرشاد الزراعي هو نشاط خدمي، وقد تسبب هذا في ضرر كبير للإرشاد الزراعي على المستوى المحلي، ساعد على عدم وجود هياكل كما سبق ذكره على هذا المستوى، وكذلك عدم تفرغ المرشدين الزراعيين تفرغاً كاملاً للعمل الإرشادي، حيث أوكلت إليهم نشاطات لا تمت للإرشاد الزراعي بصلة. إن الخلط بين نشاط الإرشاد الزراعي والخدمات الزراعية الأخرى في كثير من الأحيان، يكلف المرشد الزراعي بأعمال متابعة تنفيذ القوانين التي تدخل في طبيعة عمل رجال التفتيش والضبط القضائي، مما يؤثر سلباً على علاقته بالمزارع ويجعله محل حذر وشك بدل علاقة الثقة التي تقتضيها طبيعة العمل الإرشادي.

4-عدم الاهتمام بإعداد وتأهيل الفنيين والمهندسين الزراعيين للعمل في جهاز الإرشاد الزراعي؛ مما أثر على كفاءتهم واحتسابهم ضمن جهاز الإرشاد الزراعي، ومما يشكل عنصراً سلبياً في مسيرته.

5- قصور الاتصال بين أجهزة البحث العلمي والإرشاد الزراعي، فالمهمة الرئيسة للإرشاد الزراعي، هي توصيل نتائج البحوث الزراعية بطريقة علمية ومبسطة وواضحة إلى المزارعين في حقولهم، إلا أن عدم استقرار كل من جهاز الإرشاد الزراعي ومركز البحوث الزراعية لم يجعل العلاقة بينهما قوية وفي المستوى المطلوب، إذ أن السلبيات المسجلة على جهاز الإرشاد الزراعي انسحبت إلى حد كبير على أجهزة البحث العلمي عموماً.

إن هذه المشاكل ستبقى إحدى معوقات العمل الإرشادي، وخاصة عدم الحصول على معلومات مرتجعة من قطاع عريض من الحائزين الزراعيين.

سبل تطوير الإرشاد الزراعي:

من خلال دور الإرشاد الزراعي في ليبيا خلال الحقبة الماضية، اتضح ضعف الدور الذي لعبه في تحقيق التنمية الزراعية، الذي كان يرجع إلى الصعوبات والمشاكل التي واجهها هذا القطاع،

وللوصول إلى مقترحات عملية تؤدي إلى النهوض بمستوى الإرشاد الزراعي، ودعم دوره يحتاج الأمر إلى مناقشة وتحليل العوامل التي تؤثر فيه.

العوامل المؤثرة في عملية الإرشاد الزراعي:

من العوامل التي تؤثر في الإرشاد الزراعي ومدى فاعليته ما يلي:

أ) الإعداد والتعليم والتدريب الزراعي:

يعد التعليم الزراعي جزءاً لا يتجزأ من عملية الاستثمار الاجتماعي لتكوين رأس المال البشري، باعتباره تمثل حجر الأساس في عملية التنمية؛ إذ هو أداتها وهدفها وشرط نجاحها وهو الموجه والمسيطر على كافة عناصر الإنتاج، فالتعليم الزراعي باعتباره استثماراً بشرياً هو عملية متطورة لا تظهر نتائجها ومردودها بسرعة مثل الاستثمار في عناصر الإنتاج المادية؛ بل تنعكس تلك النتائج في شكل تغيير إيجابي في السلوك البشري، والعاملون في جهاز الإرشاد الزراعي على مختلف تخصصاتهم ومواقعهم يؤدون نوعاً من التعليم موجهاً للمزارعين في حقولهم، ويتوقع أن هؤلاء العاملين قد تلقوا تدريباً يؤهلهم لتحمل مسؤولية رسالتهم في حسن التعامل مع المزارعين، وتبسيط نتائج البحوث الزراعية وتقديمها لهم بأسلوب واضح سهل، يحفزهم لتطبيقها بهدف زيادة إنتاجهم كماً ونوعاً.

وتبقى نتائج البحوث عديمة الفائدة من الناحية العملية إذا لم تصل إلى المزارع لتطبيقها، ويأتي دور المرشد الزراعي لاختصار المسافة بين اكتشاف الأفكار الجديدة وبين تطبيقها وانتشارها بين المزارعين؛ وهو ما يعبر عنه بنقل التقنية التي تقع ضمن مهام التعليم الإرشادي (واطس: 2014 :36).

إن تحقيق هدف التعليم الزراعي في إعداد المرشدين وتأهيلهم ليس بالأمر الهين، إذ هي عملية تتأثر بعدة عوامل وخاصة بيئتهم الاجتماعية وثقافة مجتمعهم والمستوى التعليمي الذي بلغوه، ووعي المجتمع بدور جهاز الإرشاد الزراعي كأداة لدفع عجلة التنمية الزراعية إلى الأمام ورفع معدلات الإنتاج، التي أصبحت المعيار للتقدم الزراعي، ولابد أن ينظر لتطور التعليم الزراعي في ليبيا ودوره في إعداد المرشدين على ضوء تلك المؤثرات.

إن طبيعة عمل عناصر جهاز الإرشاد الزراعي تختلف عن طبيعة أي وظيفة خدمية أخرى، وعليه يلزم توفر عدة صفات وخصائص وقدرات شخصية في المرشد الزراعي، حتى يستطيع التعامل مع الباحث ومع المزارعين على اختلاف ثقافاتهم وخبراتهم ومواقفهم من المعلومات الجديدة التي يأتي بها المرشد الزراعي، ويعمل على إقناعهم لتجريبها وتطبيقها في حقولهم، كما يجب أن يكون المرشد

الزراعي على علم وعلى صلة دائمة بالتغيرات الحادثة في العلوم الزراعية ووسائل الإرشاد بسبب تعدد التخصصات التي تتطلب فهماً جيداً من المرشد الزراعي، وحتى يلم المرشدون بهذه النواحي يتم إلحاقهم بدورات تدريبية أثناء الخدمة، وهي دورات متخصصة تزيد من كفاءة المرشد الزراعي على أداء وظيفته (الخولي،283:2013).

ب) الهياكل التنظيمية للإرشاد الزراعي:

تختلف الهياكل التنظيمية للإرشاد الزراعي من بلد إلى آخر تبعاً للتقدم الزراعي وتطور الخدمات الإرشادية فيها، كما تختلف تلك الهياكل داخل البلد الواحد ومن مرحلة إلى أخرى. والهياكل التنظيمية هي أساس نجاح العمل الإرشادي في أداء رسالته بكفاءة، إذ تنظم علاقاته التكاملية مع مراكز البحوث ومحطات التجارب الزراعية ومؤسسات التعليم الزراعي، التي يعتمد عليها في الحصول على المعلومات المفيدة واللازمة لحل مشاكل الزراعة وإعداد العناصر المكونة لجهازه الفني.

وفي الاتجاه الرأسي فإن الهيكل التنظيمي يحدد التسلسل الإداري والعلاقات الفنية بين أجهزة الإرشاد الزراعي، على المستوى المركزي المعني بالتخطيط وتجميع وإعداد المعلومات المفيدة والجديدة من مراكز البحوث والإدارات الفنية وبين أجهزة الإرشاد التنفيذية على المستويات المحلية (الفتيح: 2010،34).

لقد كان عدم استقرار الهيكل التنظيمي للإرشاد الزراعي في ليبيا السبب الرئيسي في عدم تطوره بالدرجة المطلوبة خلال السنوات الماضية، وكان الهيكل التنظيمي للإرشاد الزراعي يتغير نتيجة لتغير الهياكل الإدارية للدولة، فمرة يكون في شكل إدارة عامة وتارة يقزم إلى مجرد جزء من قسم يتبع لإدارة عامة، وينعكس ذلك على جهازه الفني حيث يفقد كثيراً من عناصره المؤهلة والمدربة ويتعثر بالتالي نشاطه، ويفقد دوره ومكانه ضمن مؤسسات دعم التنمية الزراعية.

وتعتبر الفترات المميزة في تطور الإرشاد الزراعي هي تلك الفترات التي استقر فيها هيكله التنظيمي، وتحددت أهدافه وتوفرت له الإمكانيات المادية والأدبية وتكوّن له جهاز فني وإداري تمكن من تنظيم وإعداد البرامج الإرشادية التي استعملت فيها الطرق والوسائل الإرشادية الفردية والجماعية، وكانت نقاطا مضيئة عبر مراحل تطور الإرشاد الزراعي، وعليه فالهياكل التنظيمية كأحد العوامل المؤثرة في عملية الإرشاد الزراعي.

يجب أن تتوفر لها بعض الأسس والمبادئ التنظيمية حتى يؤدي دوره وتحقيق أهدافه، وهذه الأسس والمبادئ هي

1- الاستقلالية والثبات الإداري، بحيث لا يتأثر الهيكل التنظيمي للإرشاد الزراعي بتغير الهيكل الإداري العام للدولة.

2- التركيز على سياسة عامة وواضحة ومحددة الأهداف والوسائل.

3- خلق علاقة تكاملية مع أجهزة البحث الزراعي وكليات الزراعة والبيطرة والمعاهد الزراعية والإدارات الفنية بالقطاع.

4- تأمين مصادر تمويل للبرامج تضمن استمرارية تنفيذها.

5- بعث تشريع ينظم العلاقة بين الجهات المعنية ببرامج الإرشاد الزراعي ويحدد مسؤولياتها.

6- وضع خطة ذات مستهدفات تضمن الدعم المستمر بالعناصر المؤهلة علمياً وعملياً في مجالات الإرشاد الزراعي .

7- وضع خطة تدريبية لها مخصصاتها المالية بهدف تدريب العناصر العاملة في الإرشاد الزراعي قبل وأثناء أداء الخدمة.

8- التأكيد على أهمية اكتساب الخبرات وتبادل المعلومات والوثائق والخبراء في مجال الإرشاد الزراعي مع الدول المتقدمة في هذا المجال .(الخفاجي وشلوف، 1990 : 70 -71).

ج) طرق ووسائل الإرشاد الزراعي:

الإرشاد الزراعي عملية تعليمية الهدف الأساسي منها توصيل المعارف ونتائج البحوث، وما وصلت إليه التقنية في مجال الزراعة إلى المزارعين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية وحالتهم الاقتصادية والاجتماعية، الذي يتطلب اتباع الطرق والوسائل الفعالة التي من شأنها إحداث تغيير في السلوك الذي يبدأ بمرحلة الوعي أو التعرف، وينتهي بمرحلة التبني أو التطبيق. وينبغي استخدام كافة الطرق والوسائل الإرشادية رغم تفاوت قدرتها التأثيرية التعليمية، حتى يمكن الوصول إلى كل مزارع، ومن أهم الطرق والوسائل الإرشادية المتبعة في ليبيا ما يلي:

- الحقول الإرشادية.- الزيارات الميدانية.- الدورات التدريبية.- الاجتماعات الإرشادية.- البرامج الإذاعية المرئية والمسموعة.- عرض الأشرطة الزراعية.- المطبوعات الإرشادية.- المعارض الزراعية.

- المسابقات الزراعية.

ولكي يتم اعتماد أولويات الطرق والوسائل الإرشادية عند تنفيذ البرامج الإرشادية، ينبغي أن تخضع هذه الطرق والوسائل إلى التقييم حتى يمكن تحديد أفضلها وأكثرها ملائمة، وبالتالي العمل على تطويرها لتحدث تطوراً في القدرة الاتصالية لجهاز الإرشاد الزراعي (خضر: 1989، 21، 22).

إن الطرق والوسائل الإرشادية تتأثر بعدة عوامل تجعلها تتباين في قدرتها الاتصالية وتتغير نسبة تأثيرها أحياناً أخرى، ومن أهمها ما يلي:

1- الهيكل التنظيمي والوظيفي لجهاز الإرشاد الزراعي.

2- كفاءة توزيع المرشدين الزراعيين.

3- المستوى التعليمي للمزارعين.

4- تفرغ المزارعون لمهنة الزراعة.

5- مساحة الحيازة الزراعية.

وعموماً ينبغي التوصية بضرورة تنوع الطرق والوسائل الإرشادية من ناحية، على اعتبار أنها في مجموعها ترفع من نسبة الاتصال والتأثير والتبني، على أن يتم تقييمها من فترة إلى أخرى نظراً للتغير المستمر فيما ذكر من عوامل تتأثر بها الطرق والوسائل الإرشادية المتبعة.

د) التمويل والحوافز:

لم يتطور الإرشاد الزراعي في ليبيا عن طريق مؤسسات التعليم الزراعي أو اتحادات أو هيئات زراعية كما حدث في الدول المتقدمة زراعياً، إذ أن تلك المؤسسات لم يكن لها وجود نظراً لظروف البلاد الاقتصادية الصعبة وضآلة دخل المزارع في ذلك الوقت، فقد أدخل الإرشاد الزراعي في ليبيا عام 1953 بقرار من السلطات المسؤولة عن الزراعة وبدعم من الهيئات الدولية، وتحملت الخزانة العامة تمويل برامج عبر خطط التنمية المتعاقبة، وهذا رسخ فكرة الإرشاد الزراعي على أنها نوع من المساعدات العينية للمزارعين، وارتبط تمويل برامجه حتى اليوم بخزينة المجتمع، رغم ظهور شركات ومنشآت وجمعيات تعاونية زراعية تعتمد في وجودها على تعاملها مع المزارعين، التي يجب أن تتحمل جانباً من أعبائه المالية، ولم يكن تمويل الدولة لبرامج الإرشاد الزراعي كافياً ومتمشياً مع دوره في التنمية الزراعية.

إن ما يخصص لبرامج الإرشاد الزراعي يعتبر ضئيلاً جداً بمقارنته بباقي بنود ميزانية القطاع الزراعي، وعلى سبيل المثال تجاوزت مخصصات القطاع الزراعي في الخطة الخمسية / 76 1980 مبلغ (1270) مليون دينار، كان نصيب الإرشاد الزراعي منها مليون دينار فقط (شريحة: 1980، 6)، كما أن ما يسيل من مخصصات الإرشاد الزراعي ضئيل أيضاً، وقد اتضح ذلك عند تقييم فعالية الإرشاد الزراعي.

وفي غياب قانون ينظم تمويل برامج الإرشاد الزراعي، كان يعتمد على ما يخصص له من أموال من الخزانة العامة، كما أن صرف مخصصات الإرشاد الزراعي تخضع للوائح المالية للدولة التي لا تتوفر فيها المرونة اللازمة لصرف الحوافز التشجيعية للمرشدين الزراعيين المتفوقين، والذين يعملون

خارج أوقات العمل الرسمية، ولاجتذاب العناصر المؤهلة وذات الخبرة التي يحتاجها جهاز الإرشاد الزراعي فعدم وجود حوافز مادية ومعنوية تتمشى مع ظروف أداء العمل الإرشادي جعلت الجهاز يفقد عناصره بالتسرب المستمر، ولا يستطيع تعويضهم بعناصر جديدة على اعتبار أن عنصر الخبرة هو العنصر الأهم في عمل المرشد الزراعي.

ولعل السبب في نقص التمويل وغياب الحوافز ناتج من عدم فهم دور الإرشاد الزراعي في التنمية الزراعية، لأن الإرشاد الزراعي يجب أن يفهم على أنه نوع من الاستثمار الاجتماعي لا يقل أهمية عن أي نوع من الاستثمارات المادية وأنه يؤدي نتائجه ومردوده فيما بعد.

ويمكن عرض المشاكل التالية باعتبارها نتيجة لإهمال تدعيم الإرشاد الزراعي وحفز العناصر العاملة فيه، وكان بإمكان جهاز الإرشاد الزراعي التصدي لها قبل حدوثها، مثل استنزاف مخزون المياه الجوفية بسبب تخلف أساليب الري غير المقنن وغير المرشد، وانتشار بعض الأمراض والآفات بشكل وبائي، وسوء استعمال مدخلات الإنتاج، وعدم الكفاءة في تنفيذ العمليات الزراعية كالتركيب المحصولي والدورة الزراعية والأصناف المحسنة من البذور، وهذه كلها تؤدي إلى ارتفاع تكلفة الإنتاج وتعتبر من معوقات تحقيق الاكتفاء الذاتي.

وعليه لابد من التفكير في إيجاد مصادر لتمويل البرامج الإرشادية ينظمها تشريع خاص بالإرشاد الزراعي، يضمن استمراريتها ويوفر المرونة للصرف على برامجه وأسس صرف الحوافز التشجيعية، بما يضمن بناء جهاز فني متكامل التخصصات والإمكانيات يعمل بهمة عالية في مختلف المواقع وفي جميع الأوقات التي تتطلبها حاجة العمل.

هـ) وعي المزارعين ومدى استعدادهم للتجاوب مع نصائح وتوجيهات المرشدين الزراعيين:

يهدف الإرشاد الزراعي إلى إحداث تغييرات إيجابية في مواقف وسلوك المزارعين، وذلك بتبني الأفكار والأساليب والمعارف الجديدة التي يقدمها لهم المرشدون الزراعيون، وتطبيقها في حقولهم لتحسين وزيادة إنتاجهم ورفع مستوى معيشتهم، ويؤثر وعي المزارعين في مواقفهم وسلوكهم وتقبلهم للأفكار الجديدة، كما أن وعي المزارعين يتأثر بعدة عوامل يذكر منها ما يلي:

1- يتأثر وعي المزارعين بثقافتهم ومستوى تعليمهم، فالمزارع المتعلم والمطلع والمتفتح قادر على الاستفادة من جميع الوسائل الإرشادية المتاحة، وأكثر استعداداً لتقبل وتبني الأفكار والأساليب الزراعية الجديدة، وأسرع في الاستجابة من المزارع الأمي المنعزل، والإرشاد الزراعي الآن بدأ يعول على المزارع المتعلم والمثقف بحكم انتشار التعليم وامتهان العناصر المتعلمة لمهنة الزراعة والأنشطة المرتبطة بها.

2- تشير الدراسات إلى أن المزارعين المتقدمين في السن مقارنة بالشباب ومتوسطي السن أقل ميلاً لتقبل الأفكار الجديدة (الليلة وطه : 2013، 208-209).

3- يتأثر وعي المزارعين بمدى اعتمادهم على مهنة الزراعة لضمان معيشتهم، فالمزارع المتفرغ لمهنة الزراعة ويزاولها بنفسه يكون أكثر تقبلاً للأفكار الجديدة من غير المتفرغ.

4- يتأثر وعي المزارعين بنظام حيازة الأرض ومساحة المزرعة، وتوفر مصدر ثابت للمياه بالإضافة إلى ضمان تصريف إنتاجهم والمردود الاقتصادي من مهنة الزراعة.

5- شعور المزارع بكفاءة نتائج البحوث والمعارف التي تقدم إليه، تؤثر في وعيه وتوجه سلوكه لتطبيقها.

6- قدرة وكفاءة المرشد الزراعي وسنه وخبرته، تؤدي إلى بناء علاقة ثقة واحترام لجهاز الإرشاد الزراعي وما يأتي به من معلومات لتحسين مستوى الزراعة.

إن العوامل المؤثرة في وعي المزارعين هي مؤشرات لجهاز الإرشاد الزراعي لاختيار الطرق والوسائل الإرشادية المناسبة والتي كمنته من إيصال الرسالة الإرشادية إلى المسترشدين.

دور الإرشاد الزراعي في نقل نتائج البحوث للمزارعين، وإيصال ما يواجههم من مشاكل إلى مراكز البحوث لإيجاد الحلول المناسبة لها:

تقتضي التنمية الزراعية ضمنياً التحول من أساليب الإنتاج الزراعي التقليدية إلى أساليب جديدة تقوم على العلم وتطويع التقنيات الجديدة في مختلف مراحل عمليات الإنتاج، والإرشاد الزراعي باعتباره عملية تعليمية يهدف إلى إيصال تلك الأساليب الجديدة والمعارف والمعلومات المفيدة إلى المزارعين، بالطرق والوسائل الإرشادية ومساعدتهم على كيفية استعمالها والاستفادة منها، لزيادة إنتاجهم وتحسين نوعيته لبناء حياة أفضل لهم ولأسره؛ وهكذا فإن مجرد تواجد الأفكار الجديدة والمعلومات المفيدة وتراكمها في مراكز البحوث، لن تكون له قيمة أو فائدة على تطور الزراعة إذا لم تصل للمزارع ويطبقها في حقله.

ومهمة المرشدين الزراعين على المستوى المحلي، الإشراف على الحقول الإرشادية والمشاهدات الحقلية وإدارة العمليات الفنية، ثم متابعة المزارعين بعد تبني الأفكار الجديدة وتقييم نتائجها وآثارها الإيجابية والسلبية وتسجيلها بشكل موثق، وبخاصة الجوانب السلبية وإحالتها إلى الجهاز المركزي للإرشاد الزراعي، الذي يتولى تجميع التقارير من مختلف المناطق وتحويلها إلى الإدارات الفنية والشركات المصنعة ومراكز البحوث، للعمل على إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل التي ظهرت أثناء التطبيق، وفي كثير من الأحيان تقتضي طبيعة البحث حضور الباحث والمرشد الزراعي جنباً إلى

جنب مع المزارعين في حقولهم، للإشراف على تنفيذ التجارب وتطبيق المعلومات والتأكد من شروط نجاحها خاصة في مراحل التجريب.

والإرشاد الزراعي يقوم بدور مزدوج، وهو نقل نتائج البحوث والمعلومات الفنية للمزارعين، ونقل المشاكل من الحقل في شكل معلومات مرتجعة إلى مراكز البحوث لإيجاد حلول لها (فليجل: 2014، 40).

ومن ثم فإن العلاقات بين الإرشاد الزراعي والبحث العلمي، يجب أن تكون علاقات مباشرة ومقننة، حتى يستطيع جهاز البحوث أن يستفيد من المعلومات المرتجعة التي يجمعها الإرشاد الزراعي، ويضعها أمام الباحثين الزراعيين لإيجاد حلول جذرية لها، ومن ثم ترجمتها إلى مشاريع بحثية تستجيب إلى المشاكل الزراعية تبعاً للنشاط الزراعي الغالب، وبما يكفل معالجة هذه المشاكل تخصيصاً وفي جميع فروع الزراعة. وينبغي على أجهزة البحث العلمي الزراعي وعلى مختلف تخصصاتها أن تضع خطة وبرامج البحوث والدراسات وأولويات تنفيذها، بحيث تستجيب للمشاكل الواقعية التي تواجه المزارعين، ومربي الحيوانات والدواجن والأنشطة المرتبطة بها.

النتائج:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، حول دور للإرشاد الزراعي في ليبيا، يمكن عرضها بإيجاز على النحو التالي:

1- تعرض جهاز الإرشاد الزراعي في ليبيا لهزات عديدة في هيكله التنظيمي والوظيفي، وكان نتيجة ذلك تقلص هذا الجهاز بشكل ملحوظ، وبالتالي أصبح عاجزاً عن القيام بدوره المناط به وعن مواكبة التطور الذي حدث في قطاع الزراعة.

2- غياب الحوافز المادية والمعنوية للمرشدين الزراعيين، أدى إلى نقص كبير في العناصر الإرشادية، وكذلك قلة الأخصائيين في مجال تنمية وتطوير الخدمات الإرشادية.

3- عدم نجاح الباحثين والمرشدين الزراعيين في تقريب الهوة أو التخلف الناشئ بين مراكز ومحطات البحوث الزراعية، وبين ما يعانيه المزارعون من مشاكل إنتاجية أو زراعية أو اقتصادية، فلا زالت الهوة قائمة ولا زال هدف التغيير في قابليات ومدارك ومهارات المزارع من خلال برامج الإرشاد والإعلام الزراعي لم يتحقق.

4- لازال المرشد الزراعي يقوم بأعمال بعيدة كل البعد عن اختصاصات العمل الإرشادي، بالإضافة إلى عدم تأهليه وتفرغه لهذا العمل.

5- عدم تطوير وتحسين الخدمات الإرشادية؛ وذلك لنقص الكثير من النواحي الضرورية لتنفيذ برامج إرشادية فعالة، وبما يتفق مع الظروف الإدارية والمعيشية للمرشدين الزراعيين، وتطوير إمكانياتهم ومؤهلاتهم وبما يتناسب وظروف عملهم الإرشادي المناط بهم.

6- ضعف كفاءة البرامج والأنشطة الإرشادية في توصيل المعلومات والنصائح الإرشادية إلى المزارعين وأسرهم.

7- ضعف التنسيق ما بين الخدمات الإرشادية وبقية الخدمات والمؤسسات الأخرى التي لها أنشطة مختلفة في مجال تطوير الريف.

8- تبين أن هناك عجزاً واضحاً لدور التعليم الزراعي في تطوير وتهيئة برامج المرشدين الزراعيين، وأن هناك قصوراً لدور الإرشاد الزراعي في أداء رسالته في تطوير البرامج الإرشادية والتنموية الزراعية.

التوصيات:

خلصت الدراسة إلى أولويات وأدوار مستقبلية للعمل الإرشادي الزراعي وبرامجه في ليبيا، التي يجب إعطائها أهمية خاصة، وفقاً للتوصيات التالية:

1- وضع سياسة عامة للإرشاد الزراعي تحدد أهدافه بدقة، وتنفذ من خلال برنامج عمل يخطط وينفذ ويقيم على المستويين المركزي والمحلي.

2- إنشاء هيئة عامة للإرشاد الزراعي، تمثل فيها كافة الجهات ذات العلاقة وتكون لها صفة الاستمرارية، ولا تتأثر في طبيعة عملها وإمكانياتها بتغير التنظيمات الإدارية في الدولة.

3- التأكيد على التكامل والتنسيق مع أجهزة البحث الزراعي والإدارات الفنية، إذ لا قيمة لنتائج البحوث إذا لم تصل إلى المزارع ولا حاجة لإرشاد بدون رسالة.

4- إنشاء مركز يختص بتدريب المرشدين الزراعيين، وتحسين مستوى التحصيل العلمي لدِّى الطلبة في مؤسسات التعليم الزراعي، واشتراط دخولهم العمل من خلال مسابقات واجتياز دورات تدريبية في الإرشاد الزراعي.

5- ضرورة تفرغ المرشد الزراعي للعمل الإرشادي، على أن يكون ذلك من خلال إجراءات تنظيمية مقننة، وتفادي قيام المرشد الزراعي بمتابعة أو تنفيذ القوانين والتعليمات الزراعية، حتى لا يؤدي ذلك إلى فقد الثقة بين المزارع والمرشد الزراعي.

6- توفير المخصصات المالية اللازمة لتنفيذ برامج الإرشاد الزراعي، وصرفها وفق خطة العمل المحددة.

7- اعتماد حوافز مادية وأدبية للمرشدين الزراعيين وللعاملين في جهاز الإرشاد الزراعي، تتناسب وطبيعة عملهم ومؤهلاتهم وجهودهم، التي من شأنها أن ترغبهم في الانخراط للعمل بجدية في هذا المجال.

8- توجيه برامج إرشادية خاصة بالنشء الريفي، لغرس روح العمل الزراعي المنظم في نفوسهم وربطهم بالأرض، إذ من غير المقبول وجود عنصر غريب في المزرعة بينما أفراد الأسرة يبحثون عن أعمال خارجها.

المراجع:

1. بشير محمد الويفاتي و محمد عثمان خضر، الإرشاد الزراعي بين النظرية والتطبيق، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، طرابلس، 1989 ، ص . 45 – 42
2. محمد سالم الصغماري ، مراحل تطور جهاز الإرشاد الزراعي في ليبيا، طرابلس، 1989، ص .9
3. هـ، واطس. ل، الإطار التنظيمي للإرشاد الزراعي، الإرشاد الزراعي دليل مرجعي، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة الطبعة الثالثة، روما، 2014 ، ص . 36
4. حسين زكي الخولي ، الإرشاد الزراعي ودوره في تطوير الريف، دار الكتاب الجامعية، الطبعة الثالثة، القاهرة، 2013 ، ص . 283
5. محمد سعيد الفتيح ، محاضرات في الإرشاد الزراعي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، كلية الزراعة، جامعة حلب، 2010 ، ص . 43
6. عباس عبد المحسن الخفاجي و فيصل مفتاح شلوف، الإرشاد الزراعي بليبيا وسبل تطويره، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، 1990 ، ص . 71 – 70
7. محمد عثمان خضر ، دراسة تقييمية لبعض الطرق الإرشادية المستخدمة من قبل جهاز الإرشاد الزراعي بليبيا، أمانة الزراعة ، طرابلس، 1989، ص ص . 22- 21.
8. عمرو شريحة ، بحث في الإرشاد الزراعي ودوره في التنمية الزراعية، المؤتمر المهني الزراعي العام، الزاوية، 1980 ، ص 6.
9. زكي حسن الليلة ، وطاقة، ياسين طه، الإرشاد الزراعي والمجتمع الريفي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 2013 ، ص . 209 – 208.
10. س، فليجل. ف، الاتصالات الإرشادية وعملية التبني، الإرشاد الزراعي دليل مرجعي، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة الطبعة الثالثة، روما، 2014 ، ص 40.